الباحث اليمني أحمد ياسين عبدالله السليماني ينال الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى

(أكتوبر) تعرض مباحث الرسالة العلمية:

التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر 1-3

تحصل الباحث اليمني الأستاذ/أحمد ياسين عبدالله السليماني على شهادة الدكتوراه بامتياز مع درجة الشرف الأولى من كلية الآداب جامعة القاهرة وذلك باطروحتة العلمية الموسومة بعنوان «التجليات الفنية لعلاقة الانا بالآخر في الشعرالعربي المعاصر» التي أشرف عليها أ.د.جابر أحمد عصفور أستاذ الآداب بجامعة القاهرة وتتضمن الرسالة تطبيقات دراسية على شعر الشعراء أدونيس،محمود درويش،سعدي يوسف،عبد الوهاب البياتي،عبد العزيز المقالح،وآخرين..وتشتمل الرسالة على مقدمة عامة وثلاثة أبواب بحثية مقسمة إلى سبعة فصول مضافاً إليها خاتمة واستنتاجات البحث وثبت بالمراجع والهوامش وقد أجازت الرسالة لجنة المناقشة في كلية الآداب جامعة القاهرة في 2007/3/18م،وكانت مكونة من أ.د.جابر عصفور مشرف الرسالة وكل من أ.د. محمد صلاح الدين فضل أ.د.أحمد شمس الحجاجي حيث تحصل الباحث أحمد ياسين بموجبها على تقدير مرتبة الشرف الأولى وفيما يلي نسلط الضوء على هذه الدراسة الأدبية الهامة من خلال عرض موجز للمقدمة والخاتمة تعميماً للفائدة.

عرض/جلال أحمد سعيد

في مقدمة الأطروحه أوضح الباحث أ.د.أحمد ياسين أن الدراسة طمحت إلى تقصي حضور ظاهرة الأنا الشعرية في تداخلاتها وتفاعلاتها وعلاقاتها المتشابكة مع الآخر،وحاولت أن تستقرى أهم ملامحها التكوينية الفارقة في كنه حضورها النصي في الشعر العربي المعاصر،عند ستة من الشعراء من أقطار مختلفة يمثلون أهم شعراء التجربة الجديدة وتجسد قصائدهم نماذج دالة على متحولات هذه العلاقة وتراكماتها،وهؤلاء الشعراءهم:ادونيس،محمود درويش،سعدي يوسف عبد الوهاب البياتي،أمل دنقل،عبد العزيز المقالح.

وأشار الباحث إلى أن الدراسة حاولت استجلاء أهم ملامح هذه العلاقة الثنائية التي تمثلت في بعيدها التضادي تاره،والتوحدي تاره أخرى،وفي ملامحها وأشكالها المتعددة،معتمدة على الأصول الشعرية ذاتها،دون أن تشترط بدءاً أية نتائج،ولكنها تسلحت- بالضرورة- بالمبادئ الأصولية التي درست مفهوم الأنا في وحدانية،وفي توحده مع الأنوات الجمعية الأخرى.

وأوضح الباحث أن مفهوم العلاقة بين الأنا والآخر قد أصبح من المفاهيم الحاضرة والمتداولة بقوة وعمق في الحياة المعاصرة،مشيراً إلى ملحنين لهذه العلاقة أولهما تأثر الأنا الشعرية بشعر الآخر الأجنبي وبأدبه،والثاني علاقة الأنا وخطابها الشعري النصي بالسلطة.

وقال الباحث د.أحمد ياسين:أن جدل الأنا مع الآخر وصراعهما،ليس بجديد في مجال الإبداع الأدبي العربي موضحا إن هذه الدراسة هي الاولى في دراسة هذة الاشكالية في هذا الابداع الادبي، فحشد كبير من الأعمال الشعرية مثلت هذه الثنائية دافعاً رئيسياً لتوليدها موضوعات فنية شتى.موضحا أنه قد توجب على الدراسة،بما أفضت إليه تحليلات النصوص الشعرية للشعراء العرب(محل البحث)وما صورته قراءاتهم النقدية وما اختزنته هذه النصوص من ملامح ومجالات ومتحولات لهذه الظاهرة أحالت إلى ديناميكية فاعلة لديهم،تشير إلى فهم واعٍ بالتراث الإنساني عموماً وبالتراث العربي،والظواهر المعاصرة.

وأشار الباحث إلى أن كل ذلك أوجب تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أبواب رئيسية مقسمة إلى عدة فصول انطوت على محاور رئيسية وعناوين موضوعات فرعية.

وأورد الباحث عرضاً لأهم الموضوعات المبحوثة في الأبواب الثلاثة ننشره كما جاء في مقدمة الدراسة:

أبواب الرسالة وفصولها البحثية

تضمن الباب الأول استجلاء ظاهرة الأنا والآخر،وتأصيل مجالاتها في مراحل التطور المعرفي الإنساني،في مجالات الثقافة والفن والأدب،وفي البناء المعرفي التراثي ومتحولاته الشعرية،وانقسم هذا الباب إلى فصلين،أصل الفصل الأول منه لهذه الظاهر منذ كينونتها الأولى عند الإنسان البدئي الذي تقاطعت خطوطه في المرحلة الأولى مع الطبيعة،فتماهى معها.إذ توحدت أناه مع الطبيعة،تلك التي أنفصل عنها في مرحلة ثانية لاحقة،ليجسد وحده أنا مستقلة عنها،وافتراضها آخر،تتماير عنه،جسدتها أصواته وإشاراته اللغوية،ورسومه الفنية بوصفها أولى التجليات اللغوية والفنية.

وفي مرحلة ثالثة أثيرت لديه متصورات لرؤية العالم،وتكونت أمامه أواخر لأنوات عدة غير الطبيعة،تحددت معالمها في متصورين:أهم المتصور الأول بالأساليب التجريبية(العلمية)،التي أوجدها آخرون في مجال السحر،والأسطورة والخرافة،في حين أتجه تصوره الثاني نحو الممارسات الغيبية(التجريدية)،تلك التي مثلتها أرواح الموتى أشباحاً حاضرة لديه،وتشكلت كذلك مع روح المانا،وروح الطوطم أواخر غير مدركة،تفاقم الاهتمام بها مع ظهور الأقنعة.وقد أقضى هذان المتصوران إلى تصوير السحرة والكهنة،أواخر فاعلة ومؤثرة عليه.

كرس البحث الجزء الثاني من هذا الفصل،لاستنباط دلالات هذه الظاهرة في الموروث الأدبي الراقي،في الشعر الملحمي والمسرحي القديم،وفق ثلاثة مستويات،اتجه المستوى الأول نحو قراءة تحولات الأنا في الملحمة الجلجامشية،عبر ثنائية الخلود والفناء،والتفت المستوى الثاني إلى وجودها الفاعل في الأناشيد الهوميرية،وفي نماذج مسرحية لاسخيليوس،ويوربيديس.أما المستوى الثالث والأخير،فقد ركز نشوءها في المعتقد الديني بوصفة المؤسسة الدينية المؤثرة الدينية على البناء المعتقدي للإنسان قديما،وحديثا.كما كشف عن نشوئها الفكري المعاصر في التحليل الفلسفي والنفسي واللغوي.

وإذ شكل الموروث المعرفي،بينة فاعلة وخلاقة في وعي الشاعر العربي المعاصر،فقد انشغل الفصل الثاني بالخوض في تفاصيل علاقة الأنا العربية بالآخر الداخلي،والخارجي،على مستوى الأنساق المعرفية النثرية والشعرية،لتأصيل البنى التكوينية لهذه العلاقة،التي سنجدها حاضرة في الموضوعات الفنية،والجمالية في النص الشعري المعاصر.وتأسست وفقاً لذلك محاور أربعة،ناقش المحور الأول علاقة الأنا المسلمة مع الآخر الجاهلي،والآخر المسيحي الذي دشن حوار الصحابة المهاجرين إلى الحبشة مع ملكها،أول حوار إسلامي- مسيحي متسامح.

أما المحور الثاني فقد حاول أن يبلور متخيل الآخرية في الوعي الإسلامي،في قضايا ثلاث مهمة،هي:موضوع الصراع على السلطة بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة،وفي انقسام المهاجرين أنفسهم بعد ذلك،وما جرى من خصومة في الذات المهاجرة نفسها،ثم بحث في إشكاليات المسائل الخلافية الشرعية،وتمثل ذلك في ظهور أنا،وافتراض آخر في المعرفة الشرعية.وتحفزت الدراسة في محور ثالث نحو قراءة جديدة منتجه لخطاب الرواية والسرد،وخطاب السلطة،ودور الراوي في الكتابة السردية ودوره لدى الملتقي في المقروء النصي،سعياً نحو إعادة إنتاج مكونات هذا السرد وعلاقته التي تحددت في ضوئه علاقة الأنا بالآخر في التراث،وتكرست ملامحه وعياً معرفياً معاصراً.وكان لا بد أن يخوض البحث في الأنساق الشعرية التراثية المكونة لهذه الثنائية،وفيها بدت الظاهرة حدوثها،خاضت مضمار تأثر هذا الأخر الأجنبي بإبداعات الأنا العربية والإسلامية،فكانت حكايات ألف ليلة وليلة مثالاً على جذوة الإبداع النثري العربي الذي أثر في ثقافة الآخر وأدبه،وقدمت هذه لمحاولة صورة أخرى لمؤثرات شعرية عربية في شعر الآخر،لاسيما تأثيرات الشعر الأندلسي فيه،أكد على إشاراتها ودلالاتها كتاب غربيون.

انفتحت الدراسة في الباب الثالث والأخير على ثلاثة فصول،شملت موضوعات تتصل بتحولات الأنا الشعرية وتحولات الآخر،وبتوليد نماذج متخيلة لشخوص تمثل هذه الأنا في مقابل توليد لصور نمطية متعددة لشخوص غيريين.كرس الفصل الأول منه محاور أربعة،تتعلق بوعي الأنا بنفسها،وبوعيها بالآخر من خلال رؤية العالم المحيط بها،بأشكاله المتعددة،الأنوات الفردية والجمعية،والأواخر الفردية،والجمعية،وفي التوحد الجمعي للأنا في المحور الول.رتضمن في محور ثان ،تشكيل الوعي الاجتماع يفي ذات الشاعر.بين هذا المبحث العلامات الفارقة بين الوعي الواقعي والوعي المجاوز(الوعي الممكن)،كما أطلق عليه لوسيان جولدمان،الذي أسس المبادئ التكوينية الأصولية لهذا الفكر.وخلص البحث إلى تراتب في مستوى قدرة النصوص الشعرية على توليد الوعي المجاوز،وفقاً للموضوعات الفنية التي قدمتها.

ولما برز موضوع السلطة مكوناً ظاهرة في الخطاب الشعري العربي،تمتد جذوره،وأصوله المعرفية من إرث قديم حتى الآن،تتداخل إشكالياته في أبعاد النص الشعري المختلفة،انكب هذا العمل على دراسته في المحور الثالث،الذي تفرعت موضوعاته،فانشغل البحث بدراسة تحولات الأنا الشعرية بعلاقتها بالسلطة،واضطلع بمهمة ما أنجزه المتخيل الشعري لدلالة السلطة،الذي تفرع إلى:1- دلالة الأنا المقموع،جرى ذلك بتقديم النماذج،والشخصيات التي تعرضت للقمع،2- الآخر القامع،ومنها نماذج القمع،التي مثلتها مفردات،الخلفية،السياف السجان.وتعاضدت هذه الموضوعات مع بحث،كشف عن نموذج الثائر التي جسدت على الدوام صورة الشاعر،وطموحاته وانبرى مستوى رابع في المتخيل الشعري لدلالة السلطة،تحددت ملامحه باستدعاء الشاعر الأجنبي،دلالة على التوحد بينهما في المصير المشترك،وفي مقاومة السلطة،وعلى دلالة الثورة،وظهر بوضوح اهتمام الشعراء العرب بشاعرين أجنبيين من الأخر هما:- 1 فيديريكوغارسيا لوركا 2-بابلوا نيرودا.

هيأت العلاقة القوية بين مفهوم السلطة ومفهوم الهوية المجال لخوض الشعراء العرب في إشكالية الهوية،لكونها تتداخل مع مفهوم السلطة،وتتأثر بعناصره القامعة،لذلك استكمل مفهوم السلطة دورته موازياً مفهوم الهوية،فقد دخل موضوع الهوية العربية،وتحدياته في مفاصل النص الشعري،وهو ما دفع بالدراسة في المحور الخامس والأخير من هذا الفصل،إلى أن تتصدى لهذه الإشكالية،وتجوب في ثنايا النص المفصلية،باحثة عن عوالمها،فمهد لها الباحث بمقدمة،تناولت الهوية اصطلاحاً،والتفت إلى الإشارات المتحدث عنها في النص الشعري وعن أنواعها،ودلالتها اللغوية.

وإذ كان من الضروري،أن تعتني الدراسة بالأنماط الشعرية للأنا،وتلك الأنماط المتعلقة بالآخر،لكي تتصل بتحولاتها في الفصل السابق،ما جعلها- أي الدراسة- تنقب في أعماق أبنية العمل الشعري عن تنوعاتها في الفصل الثاني،الذي أتى على أربعة مستويات،وفق ما بلورته النصوص الشعرية،فمضى المستوى الأول في قراءة التنوع الشعري للأنا في تصورها لموقفها الشعري،وفي حالة تماهيها مع ذات الشاعر نفسه.وأنيط المستوى الثاني بوظيفة الكشف عن التنوع الشعري لنموذج الآخر،الذي بدت له صور متعددة،منها ثنائية الصراع بين الشرق / الغرب،وبين الأنا / الآخر الغربي(الصليبي)،وبين الأنا / الأخر "اليهودي" متصلاً بقراءة أخرى لصورة اليهودي النمطية في الأدبين الأوروبي والأمريكي،وصورة العربي النمطية في الأدب الصهيوني،وذلك لإحداث المقارنة بين هذه الصور،وصورة الآخر اليهودي في الشعر العربي المعاصر.وقد أدى ذلك إلى بروز نموذجين شعريين صوراً هذا الموقف أولهما باشر بالتصريح بالآخر اليهودي،وأما الأخير،فقد تناوله من دون أن يصرح به مباشرة.

ولكي لا ينحصر مفهوم الآخر في الشخوص الإنسانية وحدها،فقد تصدى البحث المستوبين الآخرين،للآخر بوصفه موضوعاً فنياً،إذ أن الآخر مثل على الدوام موضوع الشاعر في صورتيه السلبية والإيجابية،وانبرى البعدان الزماني والمكاني بوصفهما يمثلان آخر يؤثر في أنا الشاعر،بشكلانه،وبشكلهما،و فقاً لما يمثله هذان البعدان أو أحدهما دون الآخر من توحدٍ،أو انفصال مع أناه.

وعني الفصل الثالث(الأخير)بارتياد عوالم الضمائر وتحولاتها بوصفها،إما تمثل الأنا،أو تمثل الآخر،فجزء منها يصور الأنا،والجزء المتبقي يصور ضمائر الآخر،وكلها قد تتبادل الأدوار والمواقع في النص.فقد وظف ضمير الأنا في النص الشعري بصفته الفردية المصورة لذاته،ونطق في مواقع مغايرة الجمع(الـ"نحن")،واستعان بعض الشعراء بضمير الـ"هو"للتخفي،في أثناء مخاطبة آخر غيري.وتجسد ضمير الـ"هم"ضميراً مصوراً للأنا في بعض السياقات،أما الآخر فقد كان يجسد على الغالب ضمير الـ"هو"،أو ضمير الـ"هم".وفي حالة أن يلبس الشاعر القناع ويوظفه في الشعر-وإن بدا أنه يستعير ضميراً آخر-،فإن حديثه بضمير المتكلم يحيل إلى أنا ثالثة مغايرة،ومخترعة،وبهذا تكون الدراسة قد حاولت أن تستجلي لأهم ملامح ظاهرة العلاقة بين الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، وهي محاولة متواضعة تأمل أن تكون قد ألمت بجوانبه

كلمة حق :

من ينصف الفنان المرحوم أحمد صالح عيسى

أحمد صالح العيسي

الفنان المرحوم أحمد صالح عيسى أحد عمالقة الفن الرواد في م/ لحج حيث كانت بداياته الفنية عام 1950 وكان عمره (18) سنة آنذاك وكان شغوفاً بالغناء والموسيقى ووجد طريقه باكراً ليغني في إذاعة عدن لأول مرة في نفس العام من كلمات الشاعر المرحوم علي عوض المغلس وهي أغنية "طاب اللقاء ياحبيبي" حيث أبدع في تلحينها وغنائها المرحوم أحمد صالح عيسى ثم قام بعدها بتلحين أغنية يامولي لي وأغنية سال سيل الأنس وغيرها من الأغاني الرائعة التي لا تزال حية في ذائقة الجمهور .

كما كان للمرحوم عيسى عدد من المشاركات في الاحتفالات الوطنية التي كانت تقام في عدن بعد الاستقلال وغنى لثورة الجزائر مع زملائه الفنانين من محافظة لحج مثل حسن عطا ويوسف الزبيدي ومهدي درويش ومحمد صالح حمدون وغيرهم .

وقد استمر يغني لفترة طويلة بعد ذلك حتى أصيب ببحة في صوته أجبرته على التوقف عن الغناء فلجأ الى كتابة الشعر الغنائي والتلحين ومن قصائده الغنائية الوطنية نذكر قصيدة "صوت الهون يشجيني" التي غناها الفنان فيصل علوي وأغنية المستحيل كذلك كما كتب عدة قصائد عاطفية قام بتلحينها الفنان سعودي أحمد صالح منها أغنية "محلا خصامه حبيبي" التي غناها الفنان عبدالكريم توفيق وسجلها في إذاعة عدن وتلفاز عدن، كذلك كتب قصيدة بعنوان " أنا وأنت" غناها الفنان حسن المهنا وغنى من كلماته وألحانه عدد من الفنانين .

الفنان أحمد صالح عيسى عمل في عد من المرافق الحكومية ونتيجة لظروف شخصية أنهى خدماته وأخذ حقوقه عن الخدمة كاملة وتوقف عن مزاولة أي عمل حكومي وقد أفادنا ابنه نبيل أن المرحوم كان يمارس نشاطات اجتماعية وثقافية وذكر لنا أنه في عام 1993م قبل وفاته أقام الفنان أحمد صالح عيسى معرضاً عن تاريخ لحج الادبي والفني والرياضي وكان هذا المعرض قد حظي بإعجاب قيادة المحافظة آنذاك وأتخذت قراراً بجعله معرضاً سنوياً على نفقة المحافظة ولكن للأسف لم ينفذ ذلك القرار حتى يومنا هذا خاصة أن المرحوم عيسى كان قد توفاه الله في شهر فبراير عام 1994م تاركاً ستة أبناء أربعة ذكور وإثنتين إناث وزوجته.

لقد كان للفقيد عيسى أدوار مشهودة في الحياة الثقافية ورغم تلك الادوار مات فقيراً ولم تتحصل أسرته على أية مساعدات من قبل المؤسسات الثقافية وقيادة المحافظة حتى أنه لم يكرم من قبلهما حتى مجرد تكريم .

إن الفقيد عيسى قدم الكثير من الأعمال الجليلة في حياته ولم يحصل على التقدير المناسب لتلك الاعمال وللعلم أن اسرته اليوم تعيش على إعانة مالية قدرها (1500) ريال فقط من دائرة رعاية أسر الشهداء ومناضلي حرب التحرير ونجدها مناسبة لننقل عبر الصحيفة مناشدة اسرته الى جهات الاختصاص للنظر في ظروف الاسرة المعيشية الصعبة والعمل على مساعدتها لمواجهة أعباء الحياة وتثمين الأدوار التي لعبها المرحوم عيسى التثمين الذي يستحقه من خلال مساعدة اسرته وتلك كلمة حق وجب أن تقال فمن ينصف المرحوم أحمد صالح عيسى .

راوح محمد راوح

متحف بوشيكن يحتضن معرض "القرآن الذهبي"

موسكو / متابعات

افتتح أخيرا معرض "القرآن الذهبي" في متحف بوشيكن للفنون الجميلة بروسيا وتحت رعاية وزارة الثقافة الروسية ومعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم، والذي حضر افتتاحه أبناء العاصمة وضيوفها من سفراء البلدان العربية والإسلامية وممثلي الجامعة العربية.

ووفقا لجريدة "الشرق الأوسط" يضم المعرض بعضاً من صفحات القرآن الكريم مطبوعة على رقائق من الذهب الخالص، نقلا عن إحدى أقدم النسخ التاريخية المعروفة باسم «مصحف عثمان».

وقد قامت دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية بصك مخطوطة «مصحف عثمان» على رقائق من الذهب الخالص، وحسب مسؤولون في دار سك النقود فقد استغرقت العملية ثمانية عشر شهرا وأعد الخبراء 162 صفيحة من الذهب، بلغ طول كل منها 14 سنتيمترا وعرضها 10 سنتيمترات، واعد النقش على الذهب، أفضل الصاغة في الدار.

تاريخ هذا المصحف الكريم، يعود إلى قرون طويلة مضت منذ استقرت احدى نسخه الأولى في طشقند عام1869م فيما يقول اجناتي كراتشكوفسكي، احد ابرز المستعربين الروس وأول من ترجَمَ القرآن الكريم في تاريخ الدولة السوفيتية السابقة، إن الكثير من صفحاته قيض لها ان تنتقل إلى لينينغراد عام1936م.

يذكر أن جزءا من العائد المالي للمعرض سيخصص من أجل تمويل بناء مركز الثقافة الإسلامية التابع لمعهد الاستشراق في سان بطرسبرغ.

وقال ميخائيل بيوتروفسكي مدير متحف الارميتاج والمستعرب المعروف «إن فكرة تجسيد صفحات المصحف في رقائق ذهبية، ليست منافية لمبادئ الدين الحنيف وتراث وتقاليد المسلمين، الذين طالما زينوا بالذهب أعز وأهم ما تركوه من آثار».

وقال إن المخطوطة في شكلها الجديد ستكون درة نفيسة في قائمة مقتنيات العاصمة الشمالية للدولة الروسية من الآثار الإسلامية، ويدرس المسؤولون فكرة عرض المصحف في عدد من المؤسسات الثقافية العالمية مثل مكتبة الإسكندرية.

بعد سنوات من المنع

نجم يشدو أمام التونسيين

تونس / متابعات :

أحيا المصري أحمد فؤاد نجم أمس أول أمسية شعرية له في تونس بعد منعه من دخولها عام 1984م بسبب أشعاره.

الأمسية التي شارك فيها 500 شخص جاءت باستضافة من الهيئة الوطنية للمحامين التونسيين التي بدأ مؤتمرها الانتخابي أمس.

وتفاعل نجم الذي اشتهر بمواقفه السياسية المدافعة عن الحرية والديمقراطية مع قرار نقيب المحامين عدم ترشيح نفسه لمدة انتخابية جديدة، وقال إنه يتمنى مشاهدة خطوات مماثلة من الحكام العرب.

فؤاد الذي نظم أغلب أغاني رفيق دربه العازف والملحن الراحل الشيخ إمام عيسى، غنى عددا من قصائده وسط تفاعل مئات ممن حضروا للاستمتاع بالأغاني الثورية. ومن بين القصائد التي ألقاها كلب الست وإذاعة شقلبان وسجن القلعة.

وشارك في الأمسية الشاعر التونسي الصغير أولاد أحمد، كما غنى فايد عبد العزيز بمصاحبة عوده بعض أغاني الشيخ إمام من أشعار نجم وسط عاصفة من التصفيق والتفاعل.

أحمد فؤاد الذي سجن مرات بسبب أشعاره المتضمنة مواقف سياسية لاذعة، قال للصحفيين "نحن اليوم معرضون للإبادة على جميع الأصعدة بما فيها الفن".

وأضاف الشاعر المصري أن ما يجري هو "حرب استئصال ضدنا وضد أرضنا وثقافتنا".

الغزو الثقافي .. يهدد عربيتنا

د. منى الحديدي : الغزو الثقافي عائق أمام النهضة الحقيقية

نجوى عبد السلام : يجب توطيد العلاقة بين الإعلاميين والمثقفين

القاهرة/14أكتوبر/ وكالة الصحافة العربية

في إطار العلاقة بين أجهزة الإعلام والأنظمة الثقافية في مجتمعاتنا العربية، وفي إطار التأثير المتبادل بينهما بات التنسيق بينهما ضرورة ملحة، وذلك من أجل تطوير مجتمعاتنا ودعم قدراتها ، لكي تكون قادرة على متابعة ما يواجهه العالم من تطورات سياسية واقتصادية وثورة تكنولوجية هائلة، وفي وقت استطاعت فيه الدول الغربية فرضت سيطرتها وهيمنتها علي مجريات الأمور، مماجعلها المتحكم الرئيسي في المصائر الثقافية عن طريق عمليات الغزو الثقافي الموجه ، نستطيع القول بأن الاختراق الثقافي ماهو إلا مجموعة من الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية، التي توجهها جهة ما نحو المجتمعات المقصودة "العربية تحديداً" بهدف تكوين أنساق وأنماط وأساليب في التفكير تهدف إلى الميل نحو تلك المجتمعات التي قامت بالتوجيه بما يخدم مصالحها وأهدافها.

ومع التطورات التي يشهدها عالمنا المعاصرفي ظل الثورة العلمية التكنولوجية وظهور العولمة كتحدي كبير لمحو ثقافتنا واندماجها في الثقافة العالمية بشكل يفقدها خصوصيتها، لذا فقد أصبح الاختراق الثقافي من أهم القضايا، التي يجب أن تشغل بالنا.. ومحاولة البحث عن طرق لمواجهتها ، كل هذا يضع أمامنا تساؤل هل استطاعت وسائلنا الإعلامية تحصين المشاهد العربي ضد محاولات الإعلام الغربي؟ هذا ما أفردنا له هذا التحقيق مع الخبراء الإعلاميين...

يؤكد محمد علي الخبير الإعلامي علي أهمية الدور، الذي تقوم به وسائل الإعلام في الدول العربية لتحقيق التنمية الثقافية ، مشيرا إلى أوجه القصور الذي يشوب هذا الأداء، حيث إنها لا تعطي مساحة للحديث عن الانجازات والإبداعات الثقافية والفنية الجادة -كالمسرح والأوبرا والفنون التشكيلية- أيضا هناك وسائل إعلامية تحاول فرض نماذج سلوكية وتربوية ومبادىء لاتتوافق مع التربية الوطنية التي نسعي إليها، إلي جانب الحيز الضيق الذي تخصصه للموضوعات العلمية والتقنية، في وقت أصبحت فيه هذه الأشياء تشكل الجانب الأكبر من الاهتمام البشري، أيضا هناك ملاحظة أن عدد ساعات البث أقل بكثير من الامكانيات المتاحة، وهو ما يجعلها تتجه إلى الإنتاج الجاهز من خلال المعروض الأجنبي، والذي يحمل قيم وأخلاقيات وسلوكيات لاتتناسب مع مكونات الشخصية العربية المتدنية وهو ما نوصفه على أن هذه القنوات تساعد دون إدراك فيما يسمي بالاختراق الثقافي لنا.

ثم يضيف بأنه لإنجاز التنمية الثقافية، فيجب أن تركز وسائل الإعلام العربية على جعل العلم والتكنولوجيا جزءاً من تكوين المجتمع وأن تعمل جاهدة على الحفاظ على هويتنا العربية مع وجود تنوع ثقافي إلى جانب العمل علي قيام التقنيات الثقافية وتخصيص إمكانيات لها والاستفادة من الطاقات الموجودة في مجتمعاتنا وعدم إهدارها.

خطراً حقيقياً

أما مني الحديدي الخبيرة الإعلامية، فتؤكد أن الإعلام العربي يواجه تحديات حقيقية وخطراً كبيراً اسمه "الغزو الثقافي" وهو العائق أمام النهضة الثقافية في المجتمعات العربية، ولنا العظة في المشاهد العربي الذي وقع بين براثن الإعلام الغربي يزرع فيه ما يشاء من قيم يحددها هو، فيجب علي وسائل الإعلام أن تبسط العلوم وتقوم بعرضها بطريقة جذابة ليستفيد منها ويتابعها المشاهد العربي أيضا يجب تطوير التشريعات المنظمة للعمل الثقافي والتربوي كحقوق التأليف وحقوق النشر والتوزيع، ويجب العمل على نشر الوعي الثقافي بزيادة المطبوعات الإعلامية والاستفادة من خدمات الاتصال الحديثة، التي أفرزتها التكنولوجيا المعاصرة على أوسع نطاق بما تخدم القطاع العريض في الاستفادة من محتواها الثقافي.. إلى جانب إتاحة الفرصة أمام الموهوبين من الإعلاميين الشباب في الدول النامية والاستفادة من مواهبهم.. أيضا يجب تطوير المناهج الإعلامية وإدخال الأساليب الحديثة فيها.

وتقول نجوي عبدالسلام الخبيرة الإعلامية: إنه لابد من توطيد العلاقة بين الإعلاميين والمخططين في المجال الثقافي، وذلك لكي نحقق تنمية ثقافية في مجتمعنا العربي باعتباره كيانا واحدا لايتجزأ في عاداته وقيمه، وسلوكياته.. إلى جانب ذلك يجب مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي من خلال تطوير الإنتاج الداخلي ودعمه وتشجيع الإبداع والفن في قطاعات المجتمعات العربية من خلال فلسفة عربية خالصة تقوم بتقديم هذه الخدمات.

هذا إلى جانب وضع بعض المعايير، التي تنظم الإنتاج الإعلامي العربي، وذلك بدعم القيم الدينية والروحية إنطلاقا من دور الدين ولابد من الاهتمام بالتراث الوطني ونشر الوعي العلمي والمعاونة في العملية التربوية.

وطالب د. محمود علم الدين الخبير الإعلامي بضرورة أن تقوم وسائل الإعلام بمواجهة المشكلات الخطيرة التي تضر المجتمع، مثل: "الأمية" لكي يكون المجتمع مهيئاً لتقبل ما يتم بثه وغرسه فيه من قيم تنمي قدراته، وأكد وضع سياسات ثقافية تخدم العملية التربوية مع الوضع في الاعتبار عدة اعتبارات منها التخطيط لمواجهة الغزو الثقافي وأضراره للحفاظ علي هويتنا الثقافية، التمسك بالذاتية الثقافية بما لا يعني التجميد في تلك التراث فقط بل من خلال التفاعل والتلاحم بين الأصالة والتجدد، والانفتاح على الثقافات الأخري للاستفادة منها.. إلى جانب توفير الفرصة للجميع في الحق التعليمي وعلاج مشكلة عدم تكافؤ الفرص.

خدمة « وكالة الصحافة العربية»